المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله في هدايات سورة الرحمن

اسم الباحث

د / نايف بن يوسف العتيبي

د. نايف بن يوسف العتيي

تعظيم اللّه

في هدايات (سورة الرحمن)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين،،

وبعد؛ فقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ بتدبر كتابه العظيم؛ قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

قال السِّعديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه الحكمة من إنزاله؛ ليتدبر الناس آياته؛ فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها؛ فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته وخيره؛ وهذا يدل علىٰ الحث علىٰ تدبر القرآن[1].

ومن القيام بتدبره التأمل في عظاته والتفكر في آياته واستخراج هداياته؛ وقد اشتمل القرآن الكريم علىٰ أنواع الهدايات التي يحتاجها البشر؛ ومن هذه الأنواع وأهمِّها وأولاها ما يتعلق بتعظيم الله عزَّ وجلَّ.

وتعظيم الله أمر عظيمُ الشأن جليلُ القدر؛ وهو أساس كل خير، وتركه أساس كل بلاء وشر، ومن تأمل وتدبر في القرآن الكريم وجد أنَّه اعتنىٰ به اعتناءً ظاهرًا.

ومن دراسة الهدايات ما يتعلَّق بدراسة هدايات سورة واحدة ومن السور الكريمة التي ظهر فيها هذا المعنىٰ (سورة الرحمن)؛ وسوف أدرس في هذا البحث–إن شاء الله– تعظيم الله في هدايات (سورة الرحمن)؛ ففيها هدايات ظاهرة ودلائل بارزة تدل علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

أهمية الموضوع:

١– علاقته بالقرآن الكريم.
٢– علاقته بتدبر القرآن الكريم.
٣– علاقته بهدايات القرآن الكريم.
٤– علاقته بتعظيم الله عزَّ وجلَّ.

أسباب اختيار الموضوع:

١– أهمية الموضوع المذكورة سابقًا.

---

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٨٤٠).

٢- حاجة الناس إلىٰ طرق مثل هذا الموضوع.
٣- أنَّه يُعدُّ دراسةً تطبيقية لتعظيم الله في الهدايات القرآنية.

الدِّراسات السّابقة:

بعد البحث والاطلاع وقفت علىٰ بعض الدِّراسات حول الهدايات، وهي:

١- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد أ.د. طه عابدين، ود. ياسين بن حافظ قاري، ود. فخر الدين الزبير علي. تحت إشراف كرسي الملك عبد الله.

وهي دراسة فريدة تعنىٰ بالتأصيل لعلم الهدايات.

٢- من هدايات سورة الفاتحة، أ.د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

وهي في الأصل دروسٌ قام بها المؤلف ثم جمعت بعد ذلك.

٣- هدايات القرآن في سور يوم الجمعة، محمد مصطفىٰ عبد المجيد، رسالة ماجستير، الإسلامية العالمية.

٤- آيات آل البيت الدلائل والهدايات، د. منصور بن حمد العيدي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

٥- منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان الهدايات القرآنية من خلال سورة الأنعام، د. أحمد بن مرجي الفالح. بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية العدد (١٦٨).

وبهذا يتبين أنَّه لا يوجد دراسة تدور حول البحث الذي نحن بصدده.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدِّراسات السَّابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه بيان معنىٰ الهدايات.

المبحث الأول: تعظيم الله في الابتداء باسم الرحمن.

المبحث الثاني: تعظيم الله في التنويه بأعظم كتاب وهو القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تعظيم الله في تكرار قوله تعالىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾.

المبحث الرابع: تعظيم الله في التذكير بخلق الإنس والجان.

المبحث الخامس: تعظيم الله في ذكر بعض أهوال يوم القيامة.

المبحث السادس: تعظيم الله في ذكر نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.

المبحث السابع: تعظيم الله من خلال ورود كلمة (ذي الجلال) في السورة.

المبحث الثامن: تعظيم الله من خلال ختم السّورة ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وسوف يتَّبع الباحث في كتابة هذا البحث المنهجية العلمية المقررة في مناهج البحث العلمي.

أسأل الله سبحانه وتعالىٰ توفيقًا وسدادًا، وهدًىٰ ورشادًا،،

التمهيد: بيان معنى الهدايات

الهدايات جمع هداية؛ وهي من الهدىٰ؛ وهي في اللغة بمعنىٰ: الإرشاد والدلالة[1]، وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: الهاء والدّال والحرف المعتل أصلان: أحدهما: التقدُّمُ للإرشاد، والآخر: بَعْثَةُ لَطَفٍ[2]. وقال الرّاغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: الهداية: دلالة بلطف[3].

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: والهداية: الدّلالة بتلطف؛ ولذلك خصّت بالدّلالة لما فيه خير المدلول؛ لأنّ التلطف يناسب من أريد به الخير[4].

ويلاحظ من خلال هذه التّعاريف أنَّ الهداية والهدىٰ تدور حول الدّلالة والإرشاد والتَّلطُّف؛ ولذلك فإنَّ المتأمل في هدايات القرآن الكريم يجدها تدور حول هذه المعاني.

ونستطيع أن نقول: إنَّ الهداية القرآنية هي «**الدّلالة المبيِّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكلّ خير، وتمنع من كلّ شرّ**»[5].

ويحسن بنا أن نذكر هنا الألفاظ التي يعبر بها المفسرون عن الهدايات؛ من أهمها:

١- الدلالة.

٢- الإرشاد.

٣- الفائدة.

٤- البيان.

٥- الإشارة.

٦- الفهم.

٧- الأخذ[6].

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح (٦/ ٢٥٣٣)، وابن منظور، لسان العرب (١٥/ ٣٥٣).

(٢) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٦/ ٤٢).

(٣) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (٨٣٥).

(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١/ ١٨٧).

(٥) ينظر: طه عابدين، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٤٤).

(٦) ينظر: طه عابدين، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (٥٨٧٠).

هذه هي الألفاظ المشتهرة عند المفسرين، وهناك عبارات أخرىٰ يفهم منها أنَّ المفسِّر أراد بها الإشارة إلىٰ هداية قرآنية كالاشتمال، والتَّضمن، والحِكَمة، والتَّصريح، ونحوها، وقد تفهم الهداية القرآنية من سياق كلام المفسِّر. والله أعلم.

المبحث الأول: تعظيم الله في الابتداء باسم الرحمن

ابتدأت (سورة الرحمن) باسم الرحمن في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١﴾.

حيث إنَّها السورة الوحيدة التي ابتدأت بهذا الاسم؛ وهذا ممَّا يدلُّ علىٰ فضلها[١].

فـ «هذه السّورة الكريمة الجليلة افتتحها باسمه (الرَّحْمَن) الدّال علىٰ سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل برّه، وواسع فضله»[٢].

ويدل ابتداء هذه السورة بهذا الاسم علىٰ أنَّ ما بعده مِمَّا ذُكِر في هذه السورة كلُّه من آثار رحمة الله تعالىٰ[٣].

ولمَّا كان في هذه السورة تعداد النِّعم الدِّينية والدّنيوية صدَّرها باسمه الرحمن[٤]؛ وفي ضمن ذلك تعظيمه سبحانه وتعالىٰ.

وتظهر عظمة هذا الاسم وفضله من جهة أنَّه مع اسم (الله) أصلُ بقية الأسماء الحسنىٰ؛ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ هذين الاسمين هما أصل بقية أسماء الله تعالىٰ»[٥].

وتظهر عظمة آثار هذا الاسم من جهة أنَّ «رحمته تعالىٰ سبقت غضبه وغلبته، وظهرت في خلقه ظهورًا لا يُنكَر حتىٰ ملأت أقطار السموات والأرض، وامتلأت منها القلوب حتىٰ حنَّت المخلوقات بعضُها علىٰ بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم، وأودعها في قلوبهم، وحتىٰ حنَّت البهائم التي لا ترجو نفعًا ولا عاقبة ولا جزاء علىٰ أولادها، وشوهد من رأفتها بهم، وشفقتها العظيمة، ما يشهد لهم بعناية باريها ورحمته الواسعة، وعمَّت مواهبه أهل السموات والأرض، ويسَّر لهم المنافع والمعايش والأرزاق، وربطها بأسبابٍ ميسَّرةٍ، وطرقٍ مسهلةٍ؛

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٩).

(٢) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٨٥).

(٣) ينظر: ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم من الحجرات إلىٰ الحديد (٣٠١).

(٤) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (٥/ ١٧٠).

(٥) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوىٰ (١/ ٣٧٩).

فما من دابّة في الأرض إلَّا علىٰ الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، وكذلك ظهرت رحمته في أمره وشرعه ظهورًا تشهده البصائر والأبصار، ويعترف به أولو الألباب؛ فشَرْعُه نور ورحمة وهداية، وقد شرعه محتويًا علىٰ الرحمة، مُوصِلًا إلىٰ أجلِّ رحمة وكرامة وسعادة وفلاح، وشرع فيه من التسهيلات والتيسيراتِ ونفي الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة علىٰ سعة رحمته وجوده وكرمه، ومناهيه كلُّها رحمة؛ لأنَّها لحفظ أديان العباد، وحفظ عقولهم وأعراضهم وأبدانهم وأخلاقهم وأموالهم من الشرور والأضرار[1].

(١) ينظر: السّعدي، فتح الرّحيم العلام (٢٣٢٤)، بتصرف يسير.

المبحث الثاني: تعظيم الله في التنويه بأعظم كتاب وهو القرآن الكريم

من دلائل تعظيم الله في هذه السورة الإشارة في بدايتها إلىٰ القرآن الكريم[1]؛ حيث قال تعالىٰ: ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾؛ فقد وصفه الله بالعظيم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [الحِجر: ٨٧]، ووصفه بالمجيد؛ قال تعالىٰ: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١﴾، «أي: الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد»[2]، «والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها، وأحقّ كلام يوصف بهذا هذا القرآن، الذي قد احتوىٰ علىٰ علوم الأولين والآخرين، الذي حوىٰ من الفصاحة أكملها، ومن الألفاظ أجزلها، ومن المعاني أعمها وأحسنها»[3]، ووصفه في أمّ الكتاب أنَّه عليٌّ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزُّخرُف: ٤]، أي: رفيعٌ في منزلته وفضله وشرفه[4]؛ وهذا ممّا يدل علىٰ عظمته[5].

وعندما يتأمّل القارئ في افتتاحية السُّورة حيث ابتدأت باسمه (الرحمن)، ثمّ أعقب ذلك بالإشارة إلىٰ القرآن؛ حيث قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾، وقد سبق بيان أنَّ من مقاصد هذه السورة تعداد بعض النِّعم؛ فقدَّم من النِّعم ما هو أعظمها نعمةً وأعلاها مرتبةً وأجلُّها شأنًا وهو القرآن الكريم؛ قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: »نعمة والله عظيمة«[6].

ومن دلائل عظمة الله إنزالُ القرآن الكريم الذي لو اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثله لم يستطيعوا؛ قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٢٩).

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٨).

(٣) ينظر: السّعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٥٥).

(٤) ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٠/ ٥٤٧)، والبغوي، معالم التنزيل (٤/ ٩١).

(٥) ووجوه عظمة القرآن كثيرة جدًا لا يتسع المقام لذكرها، وللاستزادة في ذلك ينظر: محمود الدوسري، عظمة القرآن.

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٢/ ١٦٨).

﴿بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[الإسراء]، «وكيف يقدر المخلوق من تراب الناقصُ من جميع الوجوه، الذي ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلَّا من ربِّه أن يعارض كلام ربِّ الأرض والسّماوات، المطّلع علىٰ سائر الخفيات، الذي له الكمال المطلق، والحمد المطلق والمجد العظيم، الذي لو أنَّ البحر يمدُّه من بعده سبعة أبحر مدادًا والأشجار كلّها أقلام لنفد المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله»[١].

ولمَّا كان القرآن عظيمًا دلَّ علىٰ عظمة الله؛ لأنَّ عظم الصفة يدل علىٰ عظمة الموصوف؛ ومِمَّا يدلّ لذلك قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر].

فلمَّا ذكر الله تعالىٰ عظمة القرآن الذي لو نزل علىٰ جبل مع عظمته وصلابته لأثَّر فيه؛ أتبع ذلك بذكر عظمته من خلال ذكر بعض أسمائه الحسنىٰ التي تدلّ علىٰ عظمة الباري سبحانه وتعالىٰ؛ لأنَّ عظم الصّفة تابع لعظمة الموصوف[٢].

ومن عظمة القرآن أنَّ من تعلَّق بالقرآن وتمسَّك به علَت مرتبته وعظُم شأنُه؛ قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ تعديدُ نعمةٍ؛ أي: هو منَّ به وعلَّمه الناس، وخصَّ حُفَّاظه وفَهَمَتُه بالفضل»[٣]، ومِمَّا يدلّ لذلك قول النَّبيِّ ﷺ: «**إنَّ أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**»[٤].

وكذلك في حال الأمّة الإسلامية؛ فإنَّها إذا تمسكت بالقرآن صار لها العِزّ والشّرف؛ فالقرآن عليٌّ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[الزُّخرُف: ٤]، ومن تمسك به فله العلو والظهور[٥]. نسأل الله تعالىٰ أن ينفعنا، وأن يرفعنا بالقرآن العظيم.

---

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٥٣٦).

(٢) ينظر: الرازي، التفسير الكبير (٢٩/ ٢٩٣)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٨/ ١١٦١١٨).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣٠٦).

(٤) أخرجه البخاري (كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه: ٤٧٤٠).

(٥) ينظر: ابن عثيمين، تفسير سورة الزخرف (٤٥٤٦).

المبحث الثالث: تعظيم الله في تكرار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

تكرَّر قول الله تعالىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في واحدٍ وثلاثين موضعًا في (سورة الرحمن)، ومن تدبُّر القرآن التأمل في هذه الآية، وتلمُّس الهدايات في هذا التكرار، واستخراج الحِكَم والفوائد منه.

وقبل البِدء في ذكر هدايات هذه الآية يحسن أن نذكر تفسير الآية؛ أي: يا معشر الجنِّ والإنس بأيِّ نعم ربِّكم الدِّينية والدُّنيوية تكذِّبان. والآلاء: النِّعم[1]، والاستفهام للتَّقرير والإنكار والتَّوبيخ[2].

وقد ذكر المفسِّرون -رحمهم الله- حِكَمًا من هذا التَّكرار لعلَّي ألخصها فيما يأتي:

أولًا: تقرير النِّعم، وتأكيد التَّذكير بها[3].

ثانيًا: طرد الغفلة[4].

---

(١) اختلف المفسرون في معنىٰ الآلاء في الآية علىٰ قولين:
الأول: النِّعم؛ وهو قول ابن عبَّاس والحسن وقتادة. ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٢/ ١٩٠)، ومكي، الهداية (١١/ ٧٢١٦)، ونسبه القرطبيُّ في أحكام القرآن (٢٠/ ١٢٣) لجميع المفسرين.
الثاني: القدرة؛ وهو قول ابن زيد والكلبي. ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٢/ ١٩١)، ومكي، الهداية (١١/ ٧٢١٦) والماوردي، النكت والعيون (٥/ ٤٢٦)،
ولا أرىٰ أنَّ القولين متعارضان؛ فكل ما ذُكر في السّورة من نعم الله فهي من دلائل قدرته وعظمته التي لا يجوز لأحد أن يكذِّب بها؛ بل إنَّ بعض المواضع في السورة يظهر فيها تفسير الآلاء بالقدرة؛ ولذلك قال ابن جرير في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾: «فبأيِّ قدرة ربكما معشر الجنّ والإنس علىٰ ما أخبركم بأنَّه فاعل بكم تكذِّبان». ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٢/ ٢٢٩).

(٢) ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٢/ ١٨٩)، ومكي، الهداية (٤/ ٢٤٦٤)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (٨/ ٣٨)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٨٦)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٤٣).

(٣) ينظر: الواحدي، الوجيز (٢/ ١٠٥٣)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣١٥).

(٤) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٢٥/ ٣٠٧)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣١٥).
ويظهر أنَّ المراد: طرد الغفلة عن التَّفكُّر في نعم الله، والتَّأمُّل في آلائه. والله أعلم.

ثالثًا: تعديد النِّعم علىٰ الخلق وتنبيههم عليها[١].

رابعًا: أنَّ كل موضعٍ متعلِّق بالنِّعمة المذكورة عنده؛ أي: أفبهذه النِّعمة تكذِّبان؛ فوبخَّ -سبحانه وتعالىٰ- عند كلِّ نعمة مَن كذَّب بها[٢].

وقد يشكل علىٰ تفسير الآلاء بالنِّعم قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾؛ إذ كيف يكون العذاب والتذكير بأهوال يوم القيامة نعمةً؛ والجواب أن يقال: إنَّ التَّذكير من الله والتَّخويف من العقاب نعمةٌ يحصل بها للإنسان حال الامتثال النَّجاةُ من العذاب، والابتعادُ عن مواقع الهلكة والتَّباب[٣].

وعندما يتأمَّل القارئ في النِّعم التي ذُكرت في هذه السورة التي عُقِّبَت بقوله تعالىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يجد أنَّها من النِّعم العظيمة التي تدلّ علىٰ عظمة الله وقدرته؛ ولذلك عُقّبت بهذا الاستفهام الإنكاري التوبيخي لمن كذبَّ بها.

---

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٤/ ٢٨٥).

(٢) ينظر: مكي، الهداية (٤/ ٢٤٦٤)، ومحمود صافي، الجدول (٢٧/ ٩١).

(٣) ينظر: تفسير ابن عرفة (٥/ ٣٢٩٣٣٠)، والشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب (٣٠٣٣٠٤).

المبحث الرّابع: تعظيم الله في التذكير بخلق الإنس والجانّ

من دلائل عظمة الله -سبحانه وتعالىٰ- التي ذكرها في هذه السُّورة خلق الإنس والجنّ؛ يظهر ذلك من وجوه، منها: أنَّه -تعالىٰ- أشار إلىٰ خلق الإنسان في بداية السُّورة في قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾، فخلق -سبحانه- الإنسان «في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء، محكم البناء، قد أتقن البديع خلقه أيَّ إتقان، وميَّزه علىٰ سائر الحيوانات»[1].

وقد دلَّت الآيتان علىٰ أمرين عظيمين يدلَّان علىٰ عظمة الله سبحانه وتعالىٰ: **الأوَّل**: الخلق وإيجاد الإنسان من العدم؛ فمع كونه نعمةً من الله علىٰ الإنسان، إلَّا أنَّه يدلّ أيضًا علىٰ تفرده -سبحانه- بالرُّبوبية التي يستدلّ بها الإنسان علىٰ أحقيته -سبحانه- بالألوهية. **الثاني**: تعليم الإنسان البيان؛ وهو من نعمة الله علىٰ تعالىٰ علىٰ الإنسان، يستطيع به أن يُبين عن ما في نفسه، وأن يفيد ويستفيد، وفُضِّل به الإنسان علىٰ سائر الحيوان[2].

قال الشَّنقيطيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أولًا أنَّ خلق الإنسان وتعليمَه البيان من أعظم آيات الله الباهرة كما أشار تعالىٰ لذلك بقوله في أول (النَّحل): ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾»[3].

ثم ذكر تعالىٰ في السُّورة مادة خلق الإنسان والجانِّ بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦﴾، وفي ذلك إبراز لمظهرٍ من مظاهر عظمة الله وقدرته في بيان نوع خلق الإنسان والجان، وعند التأمل يظهر لك جانبٌ آخر من عظمته عند التفكر في الاختلاف والتنافي بين هذين النوعين من جهة جنسهما وصفاتهما واستتار أحدهما عن الآخر[4].

---

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٨٥).

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٣٣٢٣٤).

(٣) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (٧/ ٧٨٥).

وقد ورد في القرآن آيات كثيرة تأمر بالتفكر والنظر في خلق الإنسان منها قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾ [يس]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [الذاريات]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق].

(٤) ينظر: البقاعي، نظم الدُّرر (١٩/ ١٥٧)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٤٥).

المبحث الخامس: تعظيم الله في ذكر بعض أهوال يوم القيامة

وقد جاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾، فذكر الله -سبحانه وتعالىٰ- أنَّ السَّماء تنشق يوم القيامة، وتكون حمراء في لونها كالوردة الحمراء، وتصبح كدهن الزّيت، وكلّ ذلك من أهوال يوم القيامة[1].

فهذه السَّماء التي من عظمتها ما وصف الله في كتابه، كقوله: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾[غافر]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾[الرعد]، وقوله: ﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾[النازعات]، إلَّا أنَّها يحصل لها يوم القيامة ما يحصل من الأحوال التي ذكرها الله في القرآن العظيم، منها: ما ذكره الله في هذه السُّورة، ومنه ما ذكره تعالىٰ في مواضع أخرىٰ: قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾[الفرقان]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦﴾[الحاقة]، وقال تعالىٰ: ، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩﴾[المرسلات]، وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾[الانفطار].

ويُستفاد من ذلك أمران:

الأول: عظم أهوال يوم القيامة؛ ولذلك ينبغي للمسلم أن يستعد لذلك اليوم بطاعة الله -سبحانه-، والابتعاد عمّا يغضبه.

الثاني: عظمة الله سبحانه وتعالىٰ؛ فهو الذي خلق السماء وجعلها بهذه الصفة العظيمة، ومن عظمته ما يصيبها يوم القيامة بقدرته وأمره.

---

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣٢٨٣٢٩)، وابن جزي، التسهيل (٤/ ١٤٦٧).

وقد اختلف في قوله: ﴿وَرۡدَةٗ﴾؛ فقيل: وردة البستان ذات اللّون الأحمر، وقيل: الفرس. ينظر: الماوردي، النّكت والعيون (٥/ ٤٣٥٤٣٦)، ابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣٢٨٣٢٩). واستبعد الشنقيطي في (أضواء البيان ٧/ ٨٠٣) القول بأنَّ المراد: الفرس.

واختلف في قوله: ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾؛ فقيل: كدهن الزيت، وقيل: كالأديم. ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٢٢/ ٢٢٨٢٢٩)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٩/ ٣٢٩). ورجَّح ابن جرير في (جامع البيان ٢٢/ ٢٢٩) والشَّنقيطي في (أضواء البيان ٧/ ٨٠٢٨٠٣) أنَّ المراد: الدّهن.

المبحث السادس: تعظيم الله في ذكر نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار

ممَّا يدل علىٰ عظمة الله سبحانه وتعالىٰ أنَّه يجمع النَّاس يوم القيامة لمجازاتهم؛ قال تعالىٰ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾ [الشورىٰ]، وهو يوم عظيم؛ ولذلك أمر الله نبيَّه ﷺ أن ينذره النَّاس، وأن يخوفهم، وأنَّ الله يجازي فيه النَّاس بأعمالهم؛ وعظمة ذلك اليوم دليل علىٰ عظمة الله سبحانه وتعالىٰ.

وقد ورد في هذه السُّورة من مظاهر عظمته في مجازاة الخلق بأعمالهم يوم القيامة؛ فأهل الجنَّة في نعيم بفضله، وأهل النار في جحيم بعدله.

أولًا: عذاب أهل النَّار:

قال تعالىٰ: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٤٣ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ٤٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٥﴾.

فذكر الله في هذه الآيات بعض أنواع العذاب الذي يُعذَّب به المجرمون يوم القيامة؛ من ذلك أنَّهم يؤخذون بنواصيهم وأقدامهم فيقذفون في النار، وأنهم يطوفون بين أطباق النار؛ ومن صفة هذه النّار أنَّه قد انتهىٰ حرّها، واشتد لهبها[1].

وعندما يتأمّل القارئ في عذاب أهل النار فإنَّ ذلك يدلُّه إلىٰ تعظيم الله وخشيته والخوف منه؛ ولذلك ينبغي للإنسان أن يعظِّم الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه حتىٰ ينجو من عذاب الله.

ثانيًا: نعيم أهل الجنة:

(سورة الرحمن) من أكثر السُّور التي تمّ الإطناب فيها في ذكر نعيم الجنة، وما أعدَّه الله من صُنُوف الحبرة والنّعيم لعباده المؤمنين؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ٤٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ٥٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥١ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ٥٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ

---

(١) ينظر: ابن جرير، جامع البيان (٧/ ٥٠٠).

قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾.

فذكر الله -سبحانه وتعالىٰ- في هذه الآيات بعض ما أعدَّه الله للمقرَّبين وهم أصحاب المنزلة العالية في الجنة؛ فذكر أنَّ لهم جنَّتين فيهما من الأشجار الكثيرة ذات الغصون الناعمة، وفي تلك الجنتين عينان تجريان يفجرونها متىٰ شاؤوا، وفيها من أصناف الفواكه ما تحصل به اللَّذة والنِّعمة، ومن صفة نعيمهم أنَّهم متكئون علىٰ فرش بطائنها من أفخم الحرير وأحسنه، وثمر هاتين الجنّتين دانٍ قريب التَّناول للقائم والقاعد والمضطجع، ومن نعيمهم الحور العين اللاتي ذكر الله من وصفهن أنَّهن قد قصرن طرفهن علىٰ أزواجهن لكمال محبتهنّ لهم، ومن صفتهن أنهنَّ أبكارٌ لم ينلهن أحدٌ قبل ذلك، ومن جمال منظرهن وبهائهنَّ كأنَّهنَّ الياقوت والمرجان[1].

فكُّل هذا النَّعيم لمن عظَّم الله وخاف مقامه واتبع مراضيه واجتنب معاصيه؛ ولذلك قال الله: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾، وقد ورد هذا المعنىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]، نسأل الله تعالىٰ بفضله وكرمه أن يجعلنا منهم.

ثمّ ذكر تعالىٰ بعد ذلك نعيم أصحاب المنزلة التَّالية لأولئك المقرَّبين؛ فقال تعالىٰ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾﴾.

---

(١) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٨٨).

المبحث السابع: تعظيم الله من خلال ورود كلمة (ذي الجلال) في السورة

وقد ورد لفظ (ذي الجلال) في موضعين من (سورة الرحمن)، ولم يرد في القرآن في غيرهما:

الأوّل في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، وهو في هذا الموضع نعتٌ لوجهه الكريم؛ قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد نعت تعالىٰ وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنَّه (ذو الجلال)، أي: هو أهل أن يُجلَّ فلا يعصىٰ، وأن يطاع فلا يخالف»[1].

والثاني: في قوله تعالىٰ في خاتمة السورة: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾، وهو هنا من أسماء الله تعالىٰ؛ من الأسماء المضافة، ويدل علىٰ عظمة الله من جهة معنىٰ الجلال؛ فإنَّ الجلال بمعنىٰ العظمة[2]؛ قال ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «قوله: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء»[3].

وقد ورد هذا الاسم في السُّنَّة النَّبوية؛ فعن ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته؛ استغفر ثلاثًا، وقال: «**اللَّهمَّ، أنت السَّلامُ، ومنك السَّلامُ، تباركت يا ذا الجلالِ والإكرام**»[4].

ومن الواجب علىٰ المسلم الإيمان بأسماء الله وصفاته والعمل بمقتضاها؛ ولذلك يجب الإيمان بهذا الاسم وما دلّ عليه من تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-، والعمل بمقتضىٰ ذلك بأن يكون المسلم معظِّمًا لله ولشعائره متجنبًا لمحارمه.

---

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٠٦).

(٢) ينظر: البدر. فقه الأسماء الحسنىٰ (٣٨٩٣٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٢/ ٢٧٨).

(٤) أخرجه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته:٥٩١).

المبحث الثامن: تعظيم الله من خلال ختم السورة بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

خُتمت (سورة الرحمن) بهذه الجملة التي ورد فيها صفة من صفات الله؛ وهي البركة والتّبارك، وهي من صفات الله تعالىٰ الثّابتة في الكتاب والسُّنّة[١].

ولمَّا كانت (سورة الرحمن) مشتملةً علىٰ وجوه وهدايات كثيرة دالَّةٍ علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ؛ خُتمت بهذه الجملة التي تدلّ علىٰ عظمة الله[٢]؛ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛ «أي: تعاظم وكثر خيره، الذي له الجلال الباهر والمجد الكامل، والإكرام لأوليائه»[٣].

وفي هذه الخاتمة بقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾: «تنزيهٌ وتقديسٌ له تعالىٰ، فيه تقريرٌ لما ذُكر في السُّورة الكريمة من آلائه الفائضة علىٰ الأنام، أي: تعالىٰ اسمه الجليل الذي من جملته ما صُدِّرتْ به السُّورة من اسم (الرحمن) المنبئِ عن إفاضته الآلاءَ المفصَّلةَ، وارتفع عمَّا لا يليق بشأنه من الأمور التي من جملتها جحود نعمائه وتكذيبُها. وإذا كان حال اسمه بملامسة دلالته عليه؛ فما ظنُّك بذاته الأقدس الأعلىٰ»[٤].

وقد ورد ما يدلّ علىٰ هذه الصِّفة في السُّنَّة النَّبوية في حديث ثوبان المذكور سابقًا؛ وفيه: «**تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»[٥].

وتباركت؛ أي: تعاليت وتعاظمت[٦].

---

(١) ينظر: السقاف. صفات الله عزَّ وجلَّ الواردة في الكتاب والسنة (٨١٨٢).

(٢) ينظر: البقاعي، نظم الدُّرر (١٩، ١٩٣-١٩٤)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٧٦)، وابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم من الحجرات إلىٰ الحديد (٣٢٤).

(٣) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٩٩٠).

(٤) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٨/ ٥٠٥١).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ينظر: البدر، فقه الأدعية والأذكار (١٧٠).

الخاتمة

ختامًا أحمد ربي وأشكره علىٰ ما يسرّ وأعان علىٰ إتمام هذا البحث، وهذه هدايات ظهرت عند التَّأمَّل في هذه السُّورة، ولا أدَّعي أنِّي أتيتُ علىٰ جميع الهدايات التي دلَّت علىٰ تعظيم الله في هذه السورة؛ فهناك هداياتٌ كثيرة ووجوهٌ عديدة تظهر عند التَّأمّل والتَّدبر.

ولعلي أختم هذا البحث ببعض النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١- أنَّ من تدبُّرِ القرآن إبراز الهدايات القرآنية.

٢- أنَّ من أعظم أنواع هدايات القرآن ما دلَّ علىٰ تعظيم الله عزَّ وجلَّ.

٣- أنَّ (سورة الرحمن) قد احتوت علىٰ هدايات كثيرة تدل علىٰ تعظيم الله.

ثانيًا: التوصيات:

١- إبراز تعظيم الله في القرآن من خلال دراسة هدايات السور في ذلك.

٢- ربط الأمة بالقرآن من خلال ذكر الهدايات القرآنية في حِلق تعليم القرآن والخطب والمواعظ وغيرها.

أسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين،،

المصادر والمراجع

- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع فتاوىٰ شيخ الاسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م.
- أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- إسماعيل بن محمد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٩٧م.
- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد بن عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.
- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م.
- طه عابدين طه حمد، ياسين بن حافظ قاري، فخر الدين الزبير علي الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، مكتبة المتنبي، الدمام، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
- عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة المحققة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ.

- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن، دار ابن الجوزي، الدَّمام، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنىٰ، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤هـ.
- عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ.
- علوي بن عبد القادر السقاف، صفات الله عزَّ وجلَّ الواردة في الكتاب والسنة، موقع الدرر السنية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق.
- علي بن محمد بن حبيب الماوردي، النكت والعيون، مراجعة وتعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية. بيروت.
- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.
- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
- محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ضبط: مصطفىٰ البُغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم من الحجرات إلىٰ الحديد، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة الزخرف، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، عنيزة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦هـ.
- محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٠م.
- محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: هشام الزار، دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- محمد بن مكرم ابن منظور المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- محمود بن أحمد الدوسري، عظمة القرآن الكريم، رسالة ماجستير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.
- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، كلية الدراسات والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
التمهيد	٥
المبحث الأول: تعظيم الله في الابتداء باسم الرحمن	٧
المبحث الثاني: تعظيم الله في التنويه بأعظم كتاب وهو القرآن الكريم	٩
المبحث الثالث: تعظيم الله في تكرار قوله تعالىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	١١
المبحث الرابع: تعظيم الله في التذكير بخلق الإنس والجان	١٣
المبحث الخامس: تعظيم الله في ذكر بعض أهوال يوم القيامة	١٤
المبحث السادس: تعظيم الله في ذكر نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار	١٥
المبحث السابع: تعظيم الله من خلال ورود كلمة (ذي الجلال) في السورة	١٧
المبحث الثامن: تعظيم الله من خلال ختم السّورة ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	١٨
الخاتمة	١٩
المصادر والمراجع	٢٠
الموضوعات	٢٣